(لاسباب ايديولوجية لا يمكن في الوقت الحاضر تجاوزها ، او لاسباب تقنية بحتة تتعلق بمستوى التقدم السوفياتي في هذا المجال او ذاك) امر عملي ومنطقي لا يمكن رفضه الا استنادا لقاعدة الرفض المجرد ، او استنادا الى احتمالات هبوط التقنية على العرب بقدرة قادر ، او اعتقادا منه بان الانظمة التقليدية (الموجودة بكل تكويناتها واجهزتها والعقلية السائدة فيها) مستعدة غدا للتعاون التقني مع السوفيات (!)

مسالة التوجه نحو المعسكر الاشتراكي :

المعسكر الاشتراكي حليف لكل قوى التحرر في العالم . هذا امر لا شك فيه ، ولكن السياسيين العرب الراديكاليين لم يكتشفوه صدفه ، ولم يتوجهوا للحصول على السلاح من الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٥٥ الا بعد ان حجب الغرب عنهم هذا السلاح ، رغم حاجتهم اليه . ويبدو اليوم واضحا في الوطن العربي وفي العالم الثالث بشكل عام انه كلما ازداد الضغط الامبريالي في منطقة من المناطق ، توجهت هذه المنطقة نحو المعسكر الشرقي . والمثالان الهندي والليبي احدث الامثلة في هذا المجال . وهناك من ينظر الى هذا التوجه بمنظار تكتيكي ، ويعتبره عامل ضغط قد يؤدي الى تخفيف الضغط الامريكي . ويساوم هذا النوع من الدول واشنطن للحصول على اغراضه مقابل تخفيف تعاونه مع السوفيات ، وهو يفقد بذلك عادة دعم السوفيات ولا يحصل على ما يطلبه من الاميركيين الذين يعرضون الكثير في حالة وجود السوفيات ثم يتهربون عند خروجهم. ولكن هناك من ينظر الى هذا التوجه بمنظار استراتيجي ، ويخرج من دائرة النفوذ الاميركي نهائيا . وعندما نقول ان السياسة الاميركية في المنطقة اخطاء في اخطاء فاننا نعني انها اخطاء بالنسبة لمصالحها ، لانها ادت الى زيادة التغلغل السوفياتي في المنطقة ، سواء كان هذا التغلغل نتيجة تكتيك تتبعه بعض دول المنطقة او نتيجة لاستراتيجية بعيدة المدى . وعندما نقول ان تغيير السياسة الاميركية يتطلب شرطين احدهما ازالة آثار الاخطاء السابقة — واكبرها خلق اسرائيل ودعمها ومساعدتها على العدوان — فاننا نقصد ولا شك ان هذا التغيير قد يدفع الدول المتحالفة مع السوفيات تكتيكيا الى اعادة النظر في هذا التحالف ، لقاء ثمن كبير هو ازالة اثار الاخطاء . اما الدول المتحالفة مع السوفيات استراتيجيا ، والتي تعتبر نفسها جزءا من المعسكر المعادي للامبريالية ، فانها ستحافظ على هذا التحالف مهما كان الثمن .

والخلاصة ان السيد وليد نويهض نظر الى المسائل السياسية والاستراتيجية المطروحة في الكتاب نظرة جمودية ، ومن قوالب نظرية بحتة ، دون محاولة تطبيق هذه النظريات على الواقع بشقيه الذاتي والموضوعي ، وبكل معطياته العالمية والمحلية .

سلمى حداد